معركة المالكية ومناورة الجيش السوري

قام العدو بهجوم ليلي عنيف على المالكية في صبيحة الرابع عشر من أيار . وكان يقصد من ذلك احتلال القرية ومنع الجيش السوري من الدخول الى فلسطين عن طريق بنت جبيل ــ المالكية ــ صفد . وبالفعل فقد ظهر فيما بعد ان الجيش السوري قد قام بمناورة استراتيجية بارعة . فقد تقدمت عناصر الاستطلاع المدرعة التابعة الى اللواء الاول حتى وصلت طلائعها الى صور . ثم ما لبثت ان عادت ادراجها في الليلة نفسها وتحت جنح الظلام الى دمشق ثم منها الى الزوية ومنها توجهت الى الحمة وهاجمت سمخ ، فاحتلتها لتتابع منها عملياتها في فلسطين كما كان مقررا لها ذلك .

تجاوبا مع هذه المناورة قام العدو بهجومه الليلي على المالكية في صبيحة الرابع عشر من ايار ليمنع الجيش السوري من دخول فلسطين عن هذه الطريق . بدليل وجود الاسلحة المضادة للدرع لديه . حيث عثرنا عليها بعد انتهاء المعركة .

كانت تحتل المالكية سرية لبنانية من الجنوب . بامرة الملازم الاول محمد زغيب . وكانت خلفها في الكيلو ٩ سرية ادلب ، التي سرعان ما صعدت المرتفعات وانضمت الى السرية اللبنانية واشتركت معها في معركة الدفاع ، وهناك عناصر اخرى لم أعد اذكرها .

كانت قيادة الموقع الى الملازم الاول محمد زغيب . ولكنه استشهد خلال القتال ، وحدثت في سريته البلبلة . وخسرت اكثر من ١٥ شهيدا على ما اذكر .

لم يعد للمالكية قيادة بعد استشهاد آمرها . كما ان المعركة لم تمهل في تعيين القائد الجديد المسؤول . نظرا لتعدد العناصر المشتركة في الدفاع وكل وحدة كانت تحت امرة قائدها .

رغم هذه البلبلة ورغم تعدد القيادات ، وتعدد العناصر التي لا وازع ولا قيادة تربطها مع بعضها ، فقد استماتت هذه العناصر في الدفاع ، ولم يتمكن العدو من احتلال القرية والسيطرة على الطريق . واكتفى باحتلال المعسكر القريب الواقع الى الجنوب الشرقي بعد وصول التعزيزات اليه . وبعد ان تكبد خسائر كثيرة . فلم أر معركة صمدت فيها الفوضى الى النظام كهذه المعركة .

استمرت هذه المعركة من الليل حتى العصر . وكانت معركة مكشوفة لم يستطع العدو ان يضرب فيها بسرعة كما كان يفعل من قبل . وكان الشيشكلي متغيبا عن ساحة المعركة في اجتماع عسكري . وكان يقودها من الخارج المقدم الركن عامر حسك وهو ضابط عراقي جيد . ولكنه كان يجهل المنطقة وقيادة هذا النوع من الجنود . فما كان يملك من حيلة الا أن يزج بالنجدات الواحدة تلو الاخرى في اتون المعركة للاحتفاظ بالقرية دون ان يصدر اوامر في ذلك او يحدد مهام كل وحدة في الدفاع . او يعلم الوحدات المجاورة عن تدخل الاصدقاء الجدد . فقد كانت وسائل المواصلات معدومة تماما .

حدثت في هذه المعركة حادثة مؤسفة ما زلنا نذكرها بمرارة حتى الان ، فقد جاءت مفرزة يوغوسلافية بامرة المقدم شوقي بك وهي من العناصر المسلحة . وكانت تتميز بشجاعتها وانضباطها . فقادها المرحوم شوقي بك ورمى بها وبنفسه بين هذا الخليط من الجند . وقد كانت اوامره وايعازاته الى عناصر المفرزة باللغة اليوغوسلافية كما كانت هذه العناصر ترددها فيما بينها وباصوات عالية في بعض الاحيان . فحدث ان اشتبهت عناصر من جيش الانقاذ المجاورة الى هذا النوع الجديد من الجنود الشقر